

# الْقُرْآنُ

بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ



إِعْتَادُ  
عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ



دار الفکر

الْقُرْآنُ  
بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ

إِعْدَاد

عبد القادر بن محمد الحنيد

البيروت النبوية للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طبع بإذن المؤلف



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه  
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 5515-2011  
ردمك: 9-62-987-9947-978



الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة  
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)  
الفاكس : 21966847 (00213)  
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

## تمهيد وتوطئة

الحمد لله العظيم الحليم، والصلاة والسلام على النبي الجليل محمد،  
وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه محاضرة تحمل هذا العنوان: «القرآن بين الإقبال والهجر»، وقد ألقاها  
أخونا: عبدالقادر بن محمد بن عبدالرحمن الجنيد - سده الله -.

فأحببنا طباعتها ونشرها، ونسأل الله الكريم أن ينفع بها القائل والقارئ  
والناشر، إنه سميع مجيب.



# الْقُرْآنُ بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ



محاضرة ألقاها

عبد القادر بن محمد البشير

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل القرآن تبصرةً لأولي النهى والألباب، وتذكرةً لمن خاف الوعيد والعذاب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجائب، وجعله أجل الكتب قدراً، وأغزرها علماً، وأعذبها نظماً، وأبلغها في الخطاب.

قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، من قال به صدق، ومن تعلمه وعلمه وعمل به أجر ورفع، ومن حكم به أصاب الحق وعدل، ومن اهتدى بهداه هُدي إلى جنات النعيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الجبار، العزيز القهار، الذي عنت لقيوميته جميع الوجوه، وخضعت لعظمته سائر الرقاب، وجل عن الشبيه والنظير والنديد.

وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، وحبيبه وخليته، وخيرته من خلقه؛ الذي اصطفاه الله من أشرف الشعوب، وجعله في خير أمة أخرجت للناس، وأكرمه

## الْفَتَاوَى بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ

بالقرآن المعجزة المستمرة على تعاقب الزمان، حتى كان خلقه في حله وتراحله، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الفخام الرُكع السجود، ومن سار على طريقه واتبع هُداه، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الحشر والمآب.

### أما بعد:

فإن من أعظم وأجل وأطيب وأنفع ساعات المسلم هي تلك الساعات التي يقضيها مع كتاب ربه -القرآن-؛ فيتلو ويتدبر ويتعلم الأحكام، ويأخذ العِظة والعبرة.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن كلام الله العظيم الجليل، مالك السموات والأرضين، الذي بيده أزيمة الأمور ومقاليدها، والذي أدهش العقول، وأبكى العيون، وأحيا القلوب وليئنها، وطأطأت له رؤوس أهل الكفر، وحرَّك ألباب الجن حين سمعته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنْتَ وَرَجَعْتَ إِلَى قَوْمِهَا تَدْعُوهُمْ لِلإِيمَانِ بِهِ.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن قد رفع الله به هذه الأمة وأعزها وأكرمها،

فتحت به مشارق الأرض ومغاربها، وهزمت به جيوش كسرى وقيصر، وهدت به العرب والعجم، الصغار والكبار، الذكور والإناث.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن هو النور المبين في القلب، والنور المبين في الوجه، والنور المبين في المنطق والاحتجاج، والنور المبين في القبر، والنور المبين في القيامة والعرض.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن هو الشفاء النافع للقلوب، فكم من ضالٍّ قد هداه؟ وكم من شاكٍّ قد أزال شكوكه؟ وكم من تالٍ قد أدمعه وأبكاه؟ وكم من عاصٍ قد أبعدته عن عصيانه؟ وكم من مهمومٍ مكروبٍ قد وسَّع عليه وآنسه؟.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن هو الشفاء النافع لأمراض العقول والأبدان، فكم من متألِّمٍ تليت عليه آياته فقام معافاً قد برئ من المرض؟ وكم من لديغٍ أو مسحورٍ قرئت عليه آياته فقام كأنما نشط من عقالٍ؟.

كيف لا تكون كذلك؟ والقرآن هو المعجز في بيانه، الجزيل في ألفاظه، الجميل في سياقه، المتين في معناه، فكم من مبطلٍ قد أفحمه؟ وكم من عاقلٍ قد

أخذ بلبّه وأدهشه؟ وكم من تالٍ لم يأتِه الملل من كثرة الترداد؟.

## أيها الإخوة والأخوات:

لقد كان حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع القرآن أكمل الأحوال، وكانت عنايته به أبلغ العناية، وكان اهتمامه به أجمل الاهتمام.

فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير المدارس للقرآن، فكان يتدارسه مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي هذا يقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(١)</sup>

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتدارسه مع أصحابه حتى تذرَفَ عيناه دمعًا، وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قلت: يا رسول الله! اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم»، فقرأت سورة النساء

(١) رواه البخاري (٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٨).

حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» (١).

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام بالليل يصلي لربه يكثر القراءة منه، ويرسل فيها، ويدعو عند آيات الرحمة والعذاب منها، ويُنزّه ربه عند آيات التسييح.

وفي هذا يقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يَصَلِّيُ بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْيِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ» (٢).

وقال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه البخاري (٥٠٥٠) - واللفظ له -، ومسلم (٨٠٠).

(٢) رواه مسلم (٧٧٢).

فأطال حتى هممتُ بأمرٍ سوء، قيل: وما هممتَ به؟ قال: هممتُ أن أجلس وأدعه»<sup>(١)</sup>.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتأدّب بآدابه، ويتخلّق بأخلاقه، فما مدحه القرآن كان فيه رضاه، وما ذمّه القرآن كان فيه سخطه، وفي هذا يقول سعد بن هشام لأُمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يا أمّ المؤمنين أنبئيني عن خُلُقِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: ألسْتَ تقرأ القرآن؟ قلتُ: بلى. قالت: فإن خُلِقَ نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأه وهو يسير على دابّته، وفي هذا يقول عبد الله بن مُغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رأيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ وهو على ناقته أو جملة وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءةً لينة، يقرأ وهو يُرْجَع»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم (٧٧٣).

(٢) رواه مسلم (٧٤٦).

(٣) رواه البخاري (٤٧٦٠).

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شديد التأثر به، تذرّف عيناه ويكي إذا تلاه أو سمعه، وفي هذا يقول عبدالله بن الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَزِيْرٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ، -يعني يبكي-»<sup>(١)</sup>.

وثبت عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح»<sup>(٢)</sup>.

وثبت عن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حدثنا بأعجب شيء رأيت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبكت، فقالت: «قام ليلة من الليالي فقال: «يَا عَائِشَةُ! ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ لِرَبِّي»، قالت: قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهّر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بلَّ حِجْرَهُ، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، وجاء بلال يُؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَاتٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ

(١) رواه النسائي (١٢١٤)، وأحمد (١٦٣١٧)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٠٢٣)، وابن خزيمة (٨٩٩)، وهو حديث صحيح.

فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآيات كلها<sup>(١)</sup>.

وكيف لا تدرف عيناه ويبكي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أثر القرآن على نفسه؟  
وقلُّه أَلَيْنَ الْقُلُوبُ وَأَرْقَّهَا وَأَخْشَعَهَا وَأَبْرَّهَا وَأَزْكَاهَا.

وقد صحَّ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَوَاللَّهِ إِنِّي  
أَخْشَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَحْفَظُكُمْ لِحُدُودِهِ»<sup>(٢)</sup>.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

لقد كان اهتمام السلف الصالح بالقرآن كبيراً، وتدبرهم له شديداً، وتأثرهم  
به عجبياً، كانوا يحيون به ليلهم، ويزينون بتعلمه وتعليمه وتدارس أحكامه  
نهارهم، وتدمع وتبكي عند تلاوته عيونهم.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي وَصْفِ أَبِيهَا صَدِيقِ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكان أبو

(١) أخرجه ابن حبان (٦٢٠)، وابن أبي الشيخ في «أخلاق النبي وآدابه» (٥٦٦ و٥٤٢)،

وقال الألباني في «الصحيحة» (٦٨): وهذا إسناد جيد. اهـ

(٢) رواه عبد الرزاق (١٠٣٧٥).

بكر رجلاً بكاءً لا يملك دمه حين يقرأ القرآن»<sup>(١)</sup>.

ولما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فقلت: «يا رسول الله إن أبا بكرٍ رجُلٌ رقيقٌ؛ إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر»<sup>(٢)</sup>.

وصحَّ عن عبد الله بن شداد رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ نَشِيحَ عَمْرٍ وَأَنَا فِي آخِرِ الصَّافِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وثبت عن نافع مولى ابن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بِكَيْ حَتَّى يَبْلُغَ لِحِيته البكاء، ويقول: بلى يا رب»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢١٧٥).

(٢) رواه مسلم (٤١٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٥٢٧)، وعبد الرزاق (٢٧١٦)، والبخاري معلقاً مجزوماً به.

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٦٤٧)، وابن أبي الدنيا في «الرقعة والبكاء» (٧٧).

وصحَّ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: «دخلت على أسماء وهي تصلي فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ فاستعادت، فقمْتُ وهي تستعيز، فلما طال عليَّ آتيت السوق ثم رجعت وهي في بكائها تستعيز» (١).

كيف لا يكون هذا هو حاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحال أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مع القرآن حين سماعه وقراءته؟ وقد قال ربهم جَلَّ وَعَلَا في وصف القرآن، ووصف أهل خشيته معه: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهَلْ لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٢).

فالقرآن يؤثر في قلوب أهل الإيمان، فيزيد في خشيتها من ربه، وتزداد له خشوعاً وخضوعاً، وتقرباً وانقياداً، ورهبةً وخوفاً، وحباً وإجلالاً، وتعظيماً وتقديساً.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥٥ / ٢).

(٢) [سورة الزمر: ٢٣].

قال الله عَزَّوَجَلَّ في أواخر سورة براءة مبيناً لنا هذا الأثر للقرآن: ﴿وَإِذَا مَا  
 أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ  
 إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى  
 رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾.

كيف لا يكون هذا هو حال أهل الإيمان عند سماع القرآن وقراءته؟ والله  
 عَزَّوَجَلَّ قد أمر نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْصِمَهُمْ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ بِمَزِيدِ تَذْكِيرٍ بِهِ، فقال  
 في سورة ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٢﴾.

كيف لا يتأثرون؟ وكيف لا يتغيرون؟ فَيُحِلُّونَ مَحَلَّ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ،  
 وَيُتَّبِعُونَ الطَّاعَةَ بِالطَّاعَةِ، وهذا القرآن كلامٌ ربهم وخالقهم ومالكهم ومدبرٌ  
 أمورهم وشؤونهم؛ رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما.

هذا القرآن الذي لو أنزل على الجبال الصُّمِّ الصُّلَابِ الشَّامِخَةِ  
 - وكانت تعقل ما فيه من الوعد والوعيد- لتصدَّعت وتشقَّقت؛ خشيةً من  
 ربها، ورهبةً منه وخوفاً.

(١) [سورة التوبة: ١٢٤-١٢٥].

(٢) [سورة ق: ٤٥].

فقد فقال الله تعالى- فاطرُها ومثبَّت الأرض بها- في سورة الحشر:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُودُ نَضِرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ (١).

﴿لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ وهذا هو المقصد من ضَرْبِ الله سبحانه هذا المثل، إنه تذكُّر الإنسان وتفكره واعتباره كي يراجع نفسه فيبعدها عن دَنَسِ المعاصي وضررها، ويزكيها بالطاعات ويجمِّلها.

لكن هذه الأجساد التي خلقها الله من جِلْدٍ وَعَصَبٍ وَعَظْمٍ ولحمٍ قد أصبحت قلوب أهلها أفسى من الحديد؛ بل أفسى ممَّا هو أفسى من الحديد؛ وهي الحجارة.

فقد قال الله -سبحانه- مخبراً عن هذا الصنف من الناس، ومحذراً من مشابهته في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ (٢).

(١) [سورة الحشر: ٢١].

(٢) [سورة البقرة: ٧٤].

ولقد تَوَعَّدَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَهْلَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةَ الَّتِي لَا تَلِينُ عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِهِ، وقراءة كتابه، ولا تتذكر بآياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربه، مُلتفتة إلى غيره، بالويل الشديد، والشر الكبير، فقال - سبحانه -: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وثبت عن مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةِ أَعْظَمِ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال حذيفة المرعشي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أُصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup>.

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَعَيْنٍ لَا تَدْمَعُ، وَإِلَيْكَ وَحْدَكَ نَشْكُو قَسْوَةَ قُلُوبِنَا.

(١) [سورة الزمر: ٢٢].

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في زوائده على كتاب «الزهد» (١٨٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٨٧/٦).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢٦٩/٨).

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

قال الله جَلَّ وَعَلَا في سورة الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

بلى والله أَنْ لها أَنْ تخشع، وَأَنْ لها أَنْ تلتين، وَأَنْ لها أَنْ تنقاد، وَأَنْ لها أَنْ تمتثل، وَأَنْ لها أَنْ تنزجر.

أَنْ لها إذا سمعت قولك سبحانك: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَنْ تتوب وتندم، وتهجر الذنوب والعصيان إلى الطاعة وأسباب الرحمة والمغفرة.

(١) [سورة الحديد: ١٦].

(٢) [سورة التحريم: ٨].

أَنَّ لَهَا إِذَا سَمِعْتَ قَوْلَكَ سُبْحَانَكَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا  
مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

أَنَّ تَقِيَمَ الصَّلَاةَ وَتَحَافِظَ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَلَا تُقَصِّرَ أَوْ تَتَهَاوَنَ فِي شَيْءٍ مِنْ  
أَحْكَامِهَا، وَأَنَّ تَشْهَدَهَا مَعَ الرَّكْعِ السُّجُودِ فِي الْمَسَاجِدِ.

أَنَّ لَهَا إِذَا سَمِعْتَ قَوْلَكَ سُبْحَانَكَ: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ  
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَنَّ تُمْسِكَ اللِّسَانَ وَتَحْجِزَهُ عَنِ غِيْبَةِ النَّاسِ، وَالْخَوْضِ فِي أَعْرَاضِهِمْ، وَهَتِكِ  
سِتْرِهِمْ، وَأَنَّ تَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا تَفَرَّغَ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ جَسَدِ أَخِيهَا الْمَيِّتِ الْمُسْلِمِ.

أَنَّ لَهَا إِذَا سَمِعْتَ قَوْلَكَ سُبْحَانَكَ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ  
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

أَنَّ تَحْفَظَ الْأَبْصَارَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا حَرَّمَ عَلَيْهَا فِي الْخُلُوةِ وَفِي

(١) [سورة البقرة: ٤٣].

(٢) [سورة الحجرات: ١٢].

(٣) [سورة النور: ٣٠].

العلن، وفي الأسواق والطرق، وفي الفضائيات والإنترنت، وعن النساء والأحداث والمردان.

وأن تحفظ الفروج عن الزنا والاستمراء، وعن عمل قوم لوط، وعن السحاق، وعن التكشف وإظهار شيء من العورات والمفاتن.

آن لها إذا سمعت قولك سبحانك في وصف الصالحين من عبادك:  
﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا  
بِنَعْيِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

أن تعرض بالبدن والأسماع والمال عن سماع كل محرم، عن سماع الغناء والموسيقى، وسماع الأفلام والمسلسلات، وسماع الغيبة والنميمة، وسماع الكذب بالتنكيت على الناس.

آن لها إذا سمعت قولك سبحانك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ  
عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَع

(١) [سورة القصص: ٥٥].

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

أن تتعدَّ عن سماع محاضرات وكلمات ودروس وخطب أهل البدع والأهواء، وأن لا تقعد في مجالسهم وملتقياتهم، ولا في موالدهم ومآتمهم.

آن لها إذا سمعت قولك سبحانك: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

أن تجتنبَ أكل المال الحرام عن طريق الربا أو السرقة، أو شهادة الزور، أو الغش والخداع والتغريير في البيع والشراء، أو إصلاح الأجهزة والآلات والمراكب، أو الصناعة والزراعة والبناء والنجارة والأسهم والمضاربات التجارية.

آن لها إذا سمعت قولك سبحانك: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٣).

(١) [سورة الأنعام: ٦٨].

(٢) [سورة البقرة: ١٨٨].

(٣) [سورة محمد: ٢٤].

أن تُقبلَ على القرآن إقبالاً كثيراً، أن تُقبلَ عليه قراءةً وحفظاً، تلاوةً وتدبراً،  
تعلماً وعملاً، تحكيماً وانقياداً، دعوةً وتعليماً.

### أيُّها الإخوة والأخوات:

قال الله عزَّجَلَّ في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ  
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فأخبرنا سبحانه في هذه الآية وأنسنا وأسعدنا، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ  
قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، بأنه قد يَسَّرَ لنا هذا القرآن لنذكره به، ونتذكر بما فيه، ونجعله لنا  
ذكري، فيسَّرَ تعلمه، ويسَّرَ تلاوته، ويسَّرَ حفظه، ويسَّرَ تدبره، ويسَّرَ تعلم  
أحكامه، ويسَّرَ أوامره ونواهيه للامتثال والعمل.

فماذا -والله- نريد بعد ذلك؟ ماذا نريد بعد هذا التيسير؟ ماذا نريد بعد  
هذا الخير؟

(١) [سورة القمر: ٤٠، ٣٢، ٢٢، ١٧].

(٢) [سورة النساء: ١٢٢].

فسارعوا واجتهدوا - يا رعاكم الله - إلى قراءة القرآن، واستشعروا أنكم تقرأون كلام الله ربكم وخالقكم ومالككم؛ فأحضروا قلوبكم عند تلاوته، وتدبروه وتفهموا ما فيه من أمرٍ ونهي، ووعدٍ ووعدٍ، وخبرٍ ونبأ، لتنتفعوا بهذه التلاوة من وجهين: يحصل لكم الثواب، ويحصل لكم العلم والمعرفة.

ولقد كان للسلف الصالح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين ومن بعدهم مع القرآن حالاً عجباً، وإقبالاً شديداً، وحرصاً بالغاً، واهتماماً متزايداً، فكان أبيُّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختم القرآن في كلِّ ثمان، وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختمه من الجمعة إلى الجمعة، وكان تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختمه في كلِّ سبع، وكان الأسود بن يزيد رَحِمَهُ اللَّهُ يختمه في كلِّ ست، وكان علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ يختمه في كلِّ خمس.

وكان لكثيرٍ منهم حزب معلوم من القرآن، يقرؤه كلَّ يوم ولا يتركه، وكان بعضهم إن شُغل عن حزبه منه بالنهار قرأه بالليل، وإن لم يتيسر له قرأه من الغد مع حزبه الجديد.

فاقتدوا بسلفكم الصالح في ذلك، واجعلوا لأنفسكم حزباً وورداً معيناً من القرآن؛ جزءاً أو نصف جزء، أو أقل أو أكثر، كل يوم تقرأونه لا تخلون به، تجعلون له وقتاً محدداً من اليوم، أو تفرقونه في سائر اليوم، تقرأونه حسب ما تيسر قياماً أو قاعدين أو مضطجعين أو ماشين أو راكبين، فإن ذلك خيرٌ عظيم لكم، حيث يعينكم على الاستمرار في القراءة ما دُمتم أحياء، وتكثر أجوركم به وتزداد، وتتثبت في قلوبكم ألفاظه ومعانيه وترسخ، وتدفعون عن أنفسكم هجره، وتنزل عليكم السكينة، ويقتدي بكم زوجاتكم وأولادكم، وينفر الشيطان من بيوتكم؛ فإن هذا القرآن مباركٌ في تلاوته، مباركٌ في منهاجه، مباركٌ في آثاره، مباركٌ في ثوابه.

وقد صحَّ عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكلِّ حرفٍ منه عشر حسنات، ويُكفَّر به عشر سيئات، أما إنِّي لا أقول: ﴿اللَّهُ﴾ حرف، ولكن أقول: ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الفريابي في «فضائل القرآن» (٥٧)، وأحمد في «الزهد» (١٨٢٥)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢١)، وغيرهم.

وثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَجَعَ مِنْ سُوقِهِ أَوْ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ، فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ» (١).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانُ» (٢).

وثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يُقَالُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَهُ وَارْقَهُ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا» (٣).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» (٤).

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٠٧)، وغيره.

(٢) رواه البخاري (٤٦٥٣)، ومسلم (٧٩٨).

(٣) أخرجه أحمد (٦٧٩٩ و١٠٠٨٩)، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وابن حبان (٧٦٦).

(٤) رواه مسلم (٧٨٠)، وأحمد (٩٠٣٠)، والترمذي (٢٨٧٧).

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

لقد يَسَّرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لَنَا حِفْظَ الْقُرْآنِ، حَتَّى اسْتَظْهَرَ جَمِيعَهُ صِغَارَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ؛ فَوُجِدَ مَنْ يَحْفَظُهُ وَهُوَ دُونَ سَبْعٍ، وَوُجِدَ مَنْ يَحْفَظُهُ وَهُوَ دُونَ عَشْرٍ، وَوُجِدَ مَنْ يَحْفَظُهُ وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذَا التَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ.

وَمَنْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ فَحْفَظَهُ، أَوْ حَفِظَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْهُ، أَوْ حَفِظَ بَعْضَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ أَشَدَّ ذَهَابًا وَتَفَلُّتًا مِنَ الصُّدُورِ مِنَ الْإِبْلِ إِذَا أُرْسِلَتْ مِنْ غَيْرِ عِقَالٍ يُضْعَفُ مَشِيهَا، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ نُسِيَ وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرَّجَالِ مِنَ النَّعَمِ»<sup>(١)</sup>.

فَتَعَاهَدُوهُ شَدِيدًا، وَاسْتَذَكِرُوهُ كَثِيرًا، وَأَقْبِلُوا عَلَى مُذَاكِرَتِهِ وَمَرَاجَعَتِهِ مِنَ الْمَصْحَفِ طَوِيلًا.

وَدُونَكُمْ ثَلَاثَةٌ أُمُورٌ تُعِينُ عَلَى بَقَائِهِ، وَتَزِيدُ فِي ثَبَاتِهِ، وَتُخَفِّفُ مِنْ نَسْيَانِهِ:

(١) رواه البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

**الأمر الأول:** تعاهده بالإكثار من تلاوته في الصلاة، في الفرائض والسنن الرواتب وفي قيام الليل وصلاة الضحى، مع التنوع في سوره ومقاطععه.

**الأمر الثاني:** تعاهده بترك الذنوب والمعاصي.

وقد ثبت عن الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بَدَنِبٍ يُحْدِثُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وَإِنْ نَسِيَانَ الْقُرْآنَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ»<sup>(١)</sup>.

ويذكر عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ:

«شكوت إلى وكيع سوء حفظي... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور... ونور الله لا يؤتاه عاصي».

**الأمر الثالث:** تعاهد آياته بمعرفة ما تدلُّ عليه من أحكام فيما بينكم

وبين الله، وفيما بينكم وبين خلقه، وفي العبادات والمعاملات، مع العمل والتخلقُ بها.

(١) رواه القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٢٨٣)، ووكيع في «الزهد» (٩٢)، وابن أبي شيبة (٢٩٩٩٦)، والبيهقي في «الشُّعب» (١٩٦٥).

وقد ثبت عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرَفَ مَعَانِيَهُنَّ، وَالْعَمَلُ بِهِنَّ»<sup>(١)</sup>.

وثبت عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «إِنَّا أَخَذْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزُوا هُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يُعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَإِنَّهُ سَيَرِثُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَيْشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ؛ بَلْ لَا يَجَاوِزُ هَا هُنَا، -ووضع يده على الحلق -»<sup>(٢)</sup>.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

كم نعطي لكتاب الله في اليوم من الوقت؟ وكم نعطي للقنوات الفضائية والإنترنت والهاتف الجوال؟.

- (١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٨١)، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح. اهـ.
- (٢) أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١٦٩ أو ١٥٣)، وابن أبي سبيبة (٩٩٧٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١٧٢/٦)، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل. اهـ.

كم تُعْطَى لكتاب الله من الأوقات؟ وكم يُعْطَى للأناشيد والأغاني والشعر والمحاورات؟.

كم نعطِي لكتاب الله من أوقاتنا؟ وكم نعطِي للأخبار والأحداث وقيل وقال؟.

كم تعْطَى لكتاب الله من الأوقات؟ وكم تعْطَى للرياضة والرياضيين والصحف والمجلات؟.

كم نعطِي لكتاب الله من أوقاتنا؟ وكم نعطِي للقاء أصحابنا والخروج والمسامرة معهم؟.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

لقد نبأنا الله جَلَّ وَعَلَا في سورة الفرقان عن شكوى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قومه في شأن القرآن، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) [سورة الفرقان: ٣٠].

## الفتن بين الإقبال والهجر

ويا لله ما أكثر هجر القرآن في زمننا هذا، بل ومنا ومن أهلينا وممن حولنا، وفي بيوتنا ومراكبنا، وفي إقامتنا وأسفارنا.

كم من هاجر لقراءته؟ وكم من هاجر لسماعه؟ وكم من هاجر لتدبره؟ وكم من هاجر للعمل به؟ وكم من هاجر لتحكيمة؟ وكم من هاجر للاستشفاء به؟.

بل إن بعض الناس ربّما تمرُّ عليه الأيام والأسابيع والشهور وهو لا يقرأ من القرآن إلا ما يقرؤه في صلاته.

يقول الإمام المصلح ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ:

«هجر القرآن أنواع:

**أحدها:** هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

**والثاني:** هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

**والثالث:** هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد

أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

**والرابع:** هجر تدبُّره وتفهُمه ومعرفة ما أراد المتكلِّم به منه.

**والخامس:** هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب

وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به.

وكلُّ هذا داخلٌ في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. اهـ.

فما أشقى -والله- من أعرض عن القرآن، وما أشقى من أعرض عن أعظم

الذكر وأفضله وأجله، فلم يهتد به، ولم ينقله من دنس الذنب إلى طهارة الطاعة،

ومن قَدَّر الضلالة إلى الهداية، ومن شَوِّم الغواية إلى الرشد، ومن ذلَّ الشقاوة

إلى السعادة، ومن العمل لأجل الدنيا إلى العمل لأجل الدار الآخرة.

وصدق الله -تعالى- إذ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ

الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (١).

(١) [سورة طه: ١١٣].

## الْفَتَاكُ بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِصَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (١).

فهذا القرآن هو مجد هذه الأمة وعزُّها، وكرامتها وسعادتها في الدنيا والآخرة، مَنْ طلب المجد بغيره خُذَل، وَمَنْ طلب العزة بغيره ذَلَّ، وَمَنْ طلب الكرامة بدونه أُهين، وَمَنْ طلب السعادة بسواه شَقِيَ.

وتأملوا قول الله عزَّ جَلَّ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (٢).

(١) [سورة الزخرف: ٣٦].

(٢) [سورة طه: ١٢٣-١٢٧].

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ:

ليحرص الآباء والأمهات على أن يحفظ أبناءهم وبناتهم القرآن جميعه أو أكثره، إمّا بأنفسهم، أو بمن يُحفظُهم في البيت أو في المساجد، وبمالٍ أو بغير مال، ولا يقولوا: إنهم لا زالوا صغاراً، ولا تزال ذكرتهم ضعيفة، فإننا لا نزال نقرأ ونسمع عن أهل القرون السابقة لنا أن صغارهم ما يأتي عليهم سنُّ العاشرة إلا وقد حفظوا القرآن جميعه، بل قد كان كثيرٌ منهم يختم حفظه وهو في سنِّ السابعة أو دونها.

بل ونُشاهد هذا الحفظ الكامل اليوم ونسمعه عن كثيرٍ من الأبناء والبنات الذين وُفِّقوا لذلك، ولقوا الاعتناء والرعاية والمتابعة من قبل آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأهليهم وقراباتهم.

ومن الكلام الذي لا يزال الناس يقولونه جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، ويسوقون الشواهد عليه، وهو حقٌّ وملموسٌ ومُشاهد: «الحفظُ في الصَّغر كالنَّقشِ في الحَجَرِ».

## الْفَتَاكُ بَيْنَ الْإِقْبَالِ وَالْهَجْرِ

ولأن تتفتح أذهانهم وتقوى في تعلم القرآن، وتكون أكثر أوقاتهم عامرةً به، خيرٌ من أن تتفتح وتُصرف إلى أفلام الرسوم المتحركة، والألعاب الملهية، والطرق والكُرة، والرياضة والرياضيين، والممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات.

والنفوس والعقول والأوقات إن لم تُشغل بالحق والهدى والمفيد، اشتغلت باللغو والباطل والعبث وغير النافع.

هذا وأسأل الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، وأن يجعلنا ممن يتلونه حق تلاوته، ويحفظونه أحسن حفظ، وأن يرزقنا به السعادة والفلاح والرِّفعة في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا به مؤمنين، ولأخباره مصدِّقين، وبأحكامه عاملين، متفقيين فيه غير مختلفين، مؤتلفين غير متعادين، اللهم ارفع لنا به الدرجات، وكفرِّعنا به السيئات، وبعِد بيننا وبين هجره، إنك سميعٌ مجيب.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



صدر للمؤلف



ISBN 994798762-0



9 789947 987629



دار الميراث للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 661409999 (00213)

المبيعات: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com